بضم العين وكذلك بعثناهم أي كما أنمناهم هذه الانامة الطويلة وهي المفهومة مما مر أيقظناهم فالمشبه الإيقاظ والشبه به الإنامة المشار إليها ووجه الشبه كون كل منهما ءاية دالة على كمال قدرته الباهرة D .

ليتساءلوا بينهم أي ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة وجعله علة للبعث المعلل بما سبق فيما سبق قيل من حيث أنه من أحكامه المترتبة عليه والاقتصار على ذكره لاستتباعه لسائر ءاثاره وجعل غير واحد اللام للعاقبة واستظهره الخفاجي وادعى أن من فعل ذلك لاحظ أن الغرض من فعله تعالى شأنه إظهار كمال قدرته لا ما ذكر من التساؤل فتأمل .

قال استئناف لبيان تساؤلهم قائل منهم قيل هو كبيرهم مكسلمينا وقيل صاحب نفقتهم يمليخا كم لبثتم أي كم يوما أقمتم نائمين وكأنه قال ذلك لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد في الجملة وقيل راعهم مافاتهم من الصلاة فقالوا : قالوا أي قال بعضهم : لبثنا يوما أو بعض يوم أو للشك كما قاله غير واحد والمراد لم نتحقق مقدار لبثنا أي لا ندري أن مدة ذلك هل هي مقدار يوم أو مقدار مدة بعض يوم منه والظاهر أنهم قالوا ذلك لأن لوثة النوم لم تذهب من بصرهم وبصيرتهم فلم ينظروا إلى الأمارات وهذا مما لا غبار عليه سواء كان نومهم وانتباههم جميعا أو أحدهما في النهار أم لا والمشهور أن نومهم كان غدوة وانتباههم كان آخر النهار وقيل فلم يدروا أن انتباههم في اليوم الذي ناموا فيه أم في اليوم الذي بعده فقالوا ما قالوا واعترض بأن ذلك يقتضي أن يكون التردد في بعض يوم ويوم وبعض ومن هنا قيل إن أو للاضراب وذلك أنهم لما انتبهوا آخر النهار وكانوا في جوف الغار ولوثه النوم لم تفارقهم بعد قالوا قبل النظر لبثنا يوما ثم لما حققوا أن الشمس لم تغرب بعد قالوا : أو بعض يوم وأنت تعلم أن الظاهر أنها للشك والاعتراض مندفع بإرادة ما سمعت منه نعم هو في ذلك مجاز وحكى أبو حيان أنها للتفصيل على معنى قال بعضهم : لبثنا يوما وقال آخرون : لبثنا بعض يوم وقول كل مبني على غالب الظن على ما قيل فلا يكون كذبا ولا يخفى أن القول بأنها للتفصيل مما لا يكاد يذهب إليه الذهن ولا حاجة إلى بناء الأمر على غالب الظن لنفي أن يكون كذبا بناء على ما ذكرنا من أن المراد لم نتحقق مقداره كما ذكره أهل المعاني في قول النبي وقد سلم سهوا من صلاة رباعية فقال له ذو اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول ا قال : كل ذلك لم يكن قالوا أي قال بعض آخر منهم استدلالا أو إلهاما ربكم أعلم بما لبثتم أي أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وإنما يعلمها ا سبحانه وهذا رد منهم

على الأولين على أحسن ما يكون من مراعاة حسن الأدب وبه كما قيل يتحقق التحزب إلى الحزبين المعهودين فيما سبق وقيل قائل القولين متحد لكن الحالة مختلفة .

وتعقب بأنه لا يساعده النظم الكريم فإن الاستئناف في الحكاية والخطاب في المحكي يقضي بأن الكلام جار على منهاج المحاورة والمجاوبة وإلا لقيل ثم قالوا ربنا أعلم بما لبثنا فابعثوا أحدكم أي واحدا منكم ولم يقل واحدكم لايهامه إرادة سيدكم فكثيرا ما يقال جاء واحد القوم ويراد سيدهم بورقكم أي بدراهمكم المضروبة كما هو مشهور بين اللغويين وقيل الورق الفضة مضروبة أو غير مضروبة واستدل عليه بما وقع في حديث عرفجة أنه لما قطع أنفه اتخذ أنفا من ورق فانتن فاتخذ أنفا من ذهب فإن الظاهر أنه أطلق فيه الورق